انسان القِطَحْل

Pithecanthropus erectus.

بحث لغوي علمي

Etym., Pithecanthropus (Gr. pithekos = an ape) and (Gr. anthropos = man). erectus, L. = upright, erect. Cassa. Lat. Dict. p. 196

الاسم العلمي الأعجمي مكوّن من كلمتين: الأولى Pithecanthropus وهي مركبة من كلمتين يونانيتين (pithecos) أي سعدان أو قرد و (anthropos) أي انسان، والثانية لاتينية (erectus) أي معتدل او منتصب. فالاسم الجنسي «انسان القطحل»، والمعتدل: الصفة المميزة للنوع.

والقِطَحْلُ: دهر لم يخلق فيه الناس بعد (القاموس ٣١ : ٤). وجاء في لسان العرب (٢ : ١٤) القِطَحْل على وزن الجِرَبّر: دهر لم يخلق الناس فيه بعد. وزمن القِطَحْل زمن نوح. وسئل رؤبة عن قوله زمن القِطَحْل. فقال: أيام كانت الحجارة رطاباً. روي أن رؤبة بن العجاج نزل ماء من المياه، فأراد أن يتزوج امرأة، فقالت له المرأة ما سنّك؟ ما مالك؟ فأنشأ يقول:

لما ازدَرَت نَقْدي وقلّت إبلي ... تأنّقت وانتعلت بنُكَل
تسألني عن السنين كَمْ لي ... فقلت لو عمّرت عُمرَ الجَمَل
أو عمر نوح زمن القِطَحْل ... والصخر مبتَلّ كطين الوَحْل
أو أنني أوتيت عِلْمَ الحُكَل ... عِلْمَ سليمان كلام النَّمل
كنت رهين هَرَم أو قَتْل

جاء في معجم شرف ص ٦٤٩:

Pithecanthropi (pl. of pithecanthropus) = Ape-men

«القرود الشبيهة بالانسان. البشر قبل التاريخ» اهـ. ولنا على هذا التعريف مأخذان: الأول: ان «القرود الشبيهة بالانسان» هي التي سماها الوالديون: Simiidae

ووضعنا لها في العربية اصطلاح « الأشباه » ، يشعر بالقطع انها أشباه الانسان ، ولا إنسانية

الثاني : ان « البشر قبل التاريخ » يطلق عليهم اصطلاح : Pre - historic men وهم بشر فعلاً ، ولا « قردية » فيهم ، وعصرهم قريب نسبيًا ، في القصد من « انسان المفحل » فان تاريخه عهيد جدًا . وبذلك هي عند الاستاذ « مكمل » الالماني يعتقد أو هو يظن أنه الحلقة المفقودة بعد العشرين من حلقات التطور التي تصل « البشريات » Anthropoides بالانسان : Homo

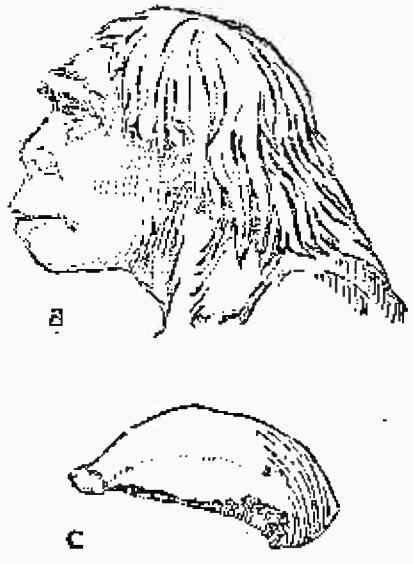

الرسم الأعلى : صورة منحنية لانسان المفحل
الرسم الثاني : الجمجمة التي عثر عليها الاستاذ ديبوا في جاوه

وجاء في معجم الحيوان المعروف ص ١٩٠

الانسان القردي : اسم وضعه هركل من باب الحدس ، ثم كشف عظام الحيوان الآتي ذكره ، فصدره بهذا الاسم : P. erectus الانسان القردي المنتصب : « قرد الزنج » اه .

ويعتقد بعض العلماء ان إنسان المفحل وجد في نهاية الدور الثالثي[1] من الأدوار الأرضية[2] وإنه أسبق من البشريات[3] بأن بدأ يستقل في مكينه ويكتسب قوة غير عادية في ساقه ، بالاستقلال . ومضى في التطور حتى تحول الطرفان الاماميان ذراعين يفترقان بيدين معدتين لما أعدتا له في أعلاه ، وتحول الطرفان الخلفيان ساقين يقتعدان قدمين أعدتا للمشي

(١) Tertiary period (٢) Geological Ages (٣) Anthropoides

اعتدالاً . على ان انسان القطحل لم يحرز القدرة الانسانية على استعمال لغة مصقّلة التقاطع ، مع ما يقتضيه ذلك من نشوء قوى الوعي وتكوين التفكرات .(١)

وذكر سير « أرثر كيث » في الفصل الذي عقده في كتاب « التاريخ العام » ص ١٥٥ ج ١ وعنوانه « نشوء الانسان من صور الحياة الدنيا » : فقال ان اصطلاح Pithecanthropus يساوي قولك Ape-man اي الانسان القردي ، غير أن معجم أكسفورد الكبير (ص ٩١٩ : ٧) قد أشار عند ذكر هذا الاصطلاح ، بعد ان فسّر اشتقاقه ، الى أن الاصطلاح يحتمل معنيين : إما الانسان القردي وإما القرد الانساني ، فقد جاء به ما نصه

An ape-man or man-like ape ; name given by Haeckel (1868) to a hypothetical link between the apes and man.

ولهذا جريت زمناً على تسميته « القرد البشري المعتدل » ، بالرغم من أن عبارة « الانسان القردي المعتدل » أصح ترجمة للاصطلاح الأعجمي وكنت راعيت في ذلك ضرورة تعيين الاضافة . فان عبارة « القرد البشري المعتدل » تشعر بالتدرج من القردية الى الانسانية ، وفاق ما وقع في الطبيعة أخذاً بسنة التطور . وقد أضفت في أن هذا المعنى هو الذي تقصده بهكل عند ما وضع الاصطلاح

غير اني عدلت عن هذه العبارة ، وسميته « إنسان القطحل » : نسبةً إلى زمن القطحل والمقصود به في اللغة « دهر لم يخلق فيه الناس بعد » . وفي النسبة إليه دلالة عريقة على القصود . ويدلنا على ذلك شاهد ننقله عن العلامة هكل واليك هو :

Qout, These Ape-like men, or Pithecanthropi, very probably existed toward the end of the Tertiary period. (٢) They originated out of the Man-like Apes, or Authropoides, by becoming completely habituated to an upright walk, and by the corresponding stronger differentiation of both pairs of legs .

Haeckel (trans.) History of Creation, 11, 293.

وقال الاستاذ بدرد : eddard في كتابه « التدينيات » ص ٥٨٤ ما يلي

« انسان القطحل حيوان قارب الطابع البشري ، أكثر مما قاربه أي من القردة

---

(١) Encyclopedic Dictionary 5341-5

(٢) الدور الثاني : يجوز لنا أن نسمي الازمان الجيولوجية Geological Ages : الادوار الارضية ، لانها العصور التي تعين مدارج أو أدواراً خاصة في تاريخ تكوين طبقات الارض فتكون كالآتي :

الدور الاول : Primary period	الدور الثاني Secondary period
الدور الثالثي : Tertiary period	الدور الرباعي Quarternary period

في القاموس المحيط : ١٦٣ : ١) وسمّى ثمانية أتى بعد الثالث . وانت الثاني والثالث .

البشرية وقد حدّد الراليدون [1] هذا الجنس اعتماداً على ضرسين ، وصاقورة [2] ناقصة ، وعظم فخذي [3] ، وجدت في أواسط جاوة ، مطمورة في قاع من الرماد البركاني ، قيل ان تاريخه يرجع الى العصر الأجد أو الأجدّ [4] ، وتبلغ سعة الصاقورة ثلاثة أرباع متوسط سعة مثيلتها في الانسان . ومن مميزات هذا الحيوان السطاح الجبهية وانخفاضها ، وبروز الحيود [5] التي تكون فوق الحاجز [6] ويبلغ طول الفخذ ٤٥٥ ملليمتراً ، وهو معتدل ، فيدل بصورته هذه ، على ان الحيوان كان يمشي معتدلاً » . اهـ .

ومنذ أن وقع الاستاذ « دُبُوا » Dubois على هذا الكنز العلمي العظيم أضيف الاسم النوعي اي المميز للنوع erectus الى الاسم الجنسي الذي أطلقه هكل على حلقته الوهمية Pithecanthropus فأصبح المصطلح ما هو . ويكون تعيين الدلالة العلمية كما قلنا في أول البحث، هو أن انسان القطمل اسم للجنس ويقابله Pithecanthropus وتميز النوع الذي اكتشف الاستاذ « دبوا » آثاره هذه انه معتدل : erectus .

وقال العلامة « لكونت » Le Conte في جريدة « العلم » العام الشهرية عدد فبراير سنة ١٩٠٠ ما يلي :

« لقد اعتقد أن الانسان هو الانسان منذ أبعد عصور التاريخ . ذلك بأنه لم يكن قد عُثر على حلقات تربطه بشيء من البشريات . غير ان دكتور « دُبُوا » قد كشف في جاوة عن صاقورة وسنّين وعظم فخذ ، ظهر من مجتمعها إنها لحيوان هو حلقة وسطى ، أطلق عليها المكتشف اسم P. erectus أمّا المشكلة الباقية أمام العلم أزاء هذا الاستكشاف الآن ، فتنحصر في الحكم على صفات هذا الحيوان : أفرد هو أشبه بالانسان من أي فرد معروف ، أم انسان أشبه بالقرد من أي كائن بشري عرف ؟ أما العصر الذي عاش فيه هذا الحيوان ، فأواخر العصر الأجدّ (وهو آخر عصر في الدور الثلثي من الأدوار الأرضية) أو أوائل الدور الرُّباعي » .

أعظم ما يدل عليه هذا الكشف العلمي، أن الانسان متطور عن صورة حيوانية أدنى من صورته التي عرف بها في أواسط الدور الرباعي ، وهو الدور الذي سادت فيه الرئيسات أي القردة والسعادين على غيرها من صور الحياة، بما بث فيها من قوة الذكاء وسعة الحيلة وبدايات الاحساس الأدبي

---

(١) Naturalists (٢) Calvarium : صاقورة الجمجمة (انظر القحف المشرف فوق الصماخ كما في قبعة شرف ص ١٧١) (٣) Femur (٤) Pliocene : انظر معجم سنتوري Century ج ٤ ص ٤٥٦ ، فان الكلمة مكونة من حرفين يونانيين (Plion) أي زائد أو فائق و Kainos : أي جديد ، ومدلوله فائق الجدة (٥) Ridges (٦) Orbit : العظم المشرف فوق العين

ووصفه بعض الوراليديين تحت عنوان « انسان جاوه » Java Man فقال :

« إن أول انسان وصل اليه علمنا حتى الآن هو « إنسان جاوه » التي عرف في الأوساط العلمية باسم « إنسان القطحل » Pithecanthropus ، لأن به شبهاً كبيراً من القرود العليا. ولقد عاش هذا الانسان منذ مليون سنة . وفي سنة ١٨٩١ أخذت العالم هزة عنيفة باستكشاف جزء من جمجمته وعظم فخذه . وفي ذلك الزمن ظن قليلون أن هذه الجمجمة ذات الحنايل القردية ، لا يمكن أن تكون لانسان . فهي من حيث الحجم لا تتجاوز نصف جمجمة الانسان الحديث . وعلى الرغم من أن حجم الجمجمة لا يتخذ قياساً للكفايات العقلية ، فان النزول عن مستوى حجم خاص للدماغ يدل على ان الانسان أقرب إلى البدائية منه الى الرقي العقلي . كذلك تدل تلافيف الدماغ وعمق الحزوز المخية على الذكاء والقدرة العقلية . وهنا نجد ان إنسان القطحل أقل في هذه الصفات من كل طراز حصلنا عليه من السلالات البشرية » .

« وهذه الجمجمة متطامنة ومسطوحة الى حدٍّ غير مألوف ، و[illegible] التالي للجبهة من الدماغ قليل النماء أو في التكوين . وكل منطقة من المناطق ذوات العلاقة بالذكاء والفراسة ، تلك التي تنمو في الأطفال آخر شيء ، كانت ضئيلة قميئة . وإنسان القطحل بالرغم من أنه كان بطيء الحركة غليظ النظر ، فانه كان حائزاً لصفة من الصفات الرئيسة التي تمتاز بها السلالات البشرية ، صفة أنه كان حائزاً قدرة بدائية على الكلام . ولقد عرف الوراليديون ذلك من الآثار التي خلفها الدماغ مطبوعة على الجمجمة ، حيث رأوا أن [illegible] الكلام ، وتكون فوق موضع الأذن ، منتفخة بعض الشيء »

« يغلب أن أحدنا لو قدر له أن يرى « انسان جاوه » دالفاً يمشي مشي الرسيف في جنب غابة ملتفة الشجر ، إذن لأخذ بمنظره ، وملكه الرعب والفزع . فان هذا الحيوان كان ولا بد يحتابه شبح مخيف . ذلك بأن بدنه لم يتابع نحته في النماء . فان وجهه بحيرده الجبهية البارزة ، وعينيه الغائرتين ، وأنفه العريض الأفطس ، وفكيه البارزين ، وذقنه المرتدة وجبهته المتراجعة ، كل ذا يرسم لك صورة مفزعة مريبة . وكانت رأسه تنحني دائماً الى الأمام ومن ورائها رقبة قصيرة غليظة ، فتلوح كأنها ارتكزت على كتفيه . وكان يستعصي عليه ان يرفع رأسه ويقف معتدلاً . فان فقاره لم يكن قد تطور الى حدٍّ يمكنه من الاعتدال . أما هيئته وقسماته واعضاء ركبته ، فربما أدهشتنا انه احد عجائب الدنيا . ولكنه في الحقيقة بزرة الانسانية الأولى ، وأول جذر استد منحرفاً عن دوحة القرود ، ليكون اصلاً للبشرية الحديثة »